

شرح القواعد الحسان | قاعدة ٢١

يوسف الشبل

بسم الله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا الا العليم الحكيم. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم - 00:00:00 وهو يوم احد الموافق التاسع عشر اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة عام ثلاثة واربعين واربع مئة والفق للهجرة. الكتاب الذي بين ايدينا هو كتاب القواعد المتعلقة بتفسير القرآن للشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى. هذا الكتاب قرأنا فيه او يتعلق بقواعد التفسير - 00:00:20

فرعننا فيه ووصل بنا الكلام عند القاعدة الثانية عشرة. القاعدة الثانية عشرة تعدد من اهم القواعد في في تفسير القرآن العظيم وخاصة مما يتعلق ما ظاهره التعارض او ما يوهم التعارض قد يظن بعض الناس ان هذا ان هذا فيه تناقض بالآيات كيف يقول مرة -

00:00:50

مرة يقول كذا فيعني اللي ما عنده علم او ما او يجهل مثل هذه الامور يظن انها يعني فيها تعارض بينهم لكن اهل العلم ذلك وازالوا هذا وهذا قد وقع حتى في زمن الصحابة رضي الله عنهم. جاء رجل ابن عباس فقال ان الله يقول كذا ويقول كذا وان - 00:01:20 الله يقول كذا ويقول كذا. فاجابه ابن عباس. فهذا وارد حتى في زمن الصحابة. بعد الصحابة والفت فيه مؤلفات من أشهر هذه المؤلفات واقدمها كتاب ابن قتيبة رحمه الله تعالى وهو تأويل مشكل القرآن - 00:01:40

ازاح هذا الاشكال واجاب على كثير من الاشكالات التي ترد على ان ترد من بعض من من توهم عنده ان هناك تعارض بين الآيات. ومن أشهر المؤلفات عند المتأخرین كتاب الشنقيطي رحمه الله تعالى - 00:02:00

اورد فيه ما يقرب من مئتين واربعين موضعا وكشف فيه بعبارات محمرة ومحقة. طيب. يقول هنا الآيات القرآنية التي ظاهرها التضاد. الشيخ رحمه الله اجاب على ذلك بكلام مجمل في القاعدة ثم بدأ يفصل ويذكر الامثلة. طيب نقرأ تفضل اقرأ. بسم الله الرحمن الرحيم - 00:02:20

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين. قال المؤلف الله تعالى. القاعدة الثانية عشرة. الآيات القرآنية التي ظاهرها التضاد يجب حمل كل نوع منها على حال بحسب ما يليق ويناسب المقام - 00:02:50

وهذا في مواضع متعددة من القرآن منها الاخبار في بعض الآيات ان الكفار لا ينطقون ولا يتكلمون يوم القيمة. وفي بعضها انهم ينطقون ويحاجون ويعذرون ويعترفون. فحمل كلامهم ونطقوهم انهم في اول الامر يتكلمون ويعذرون. وقد ينكرون ما هم عليه من الكفر - 00:03:10

ويقسمون على ذلك. ثم اذا ختم على المستفهم وشهدت عليهم جوارحهم بما كانوا يكسبون. ورأوا ان الكذب غير مفيد لهم اخرسوا فلم ينطقوا وكذلك الاخوة الآيات وينه ماذا ترى؟ بس قال فيه يعني آيات مثل قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون. وفي آية اخرى قال - 00:03:30

وقال والله ربنا ما كنا مشركين. فنطقوها وآية قل لا ينطقون. هذا كمثال يعني كمثال مرة قال انهم نطقوا مرة انهم لا ينطقون. اه كيف نجيب على هذا؟ قال مثل ما ذكرت هنا قال انهم يعني - 00:03:50

قال انه في اول الامر يتكلمون ويعذرون. وقد ينكرون ما هم عليه من الكفر ويقسمون والله ربنا ما كنا مشركين يقسمون على ذلك ثم

اذا ختم على المستهم وشهدت عليهم جوارحهم بما كانوا يكسبون ورأوا ان الكذب غير مفيد - 00:04:10
اخلصوا ولم ينطقوها. هذا يوم لا ينفع. ايه. هذا جواب جواب الشيخ رحمة الله. وبعضهم اجاب قال انهم في موضع يعني يجيبون وفي
موضع لا يعني موضع الحشر يعني طويلة متعددة. الله اعلم - 00:04:30
وكذلك الاخبار بان الله تعالى لا يكلمهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة مع انه اثبت الكلام لهم معه. فالنفي واقع على الكلام الذي يسرهم
ويجعل لهم نوع اعتبار. وكذلك النظر والاثبات واقع على الكلام الواقع بين الله وبينهم على وجه التوجيه لهم - 00:04:50
فالنفي يدل على ان الله ساخط عليهم غير راض عنهم. والاثبات يوضح احوالهم ويبين للعباد كمال عدل الله بهم اذ وضع العقوبة
موضعها بيفون الامثلة يعني لا يكلمهم الله في ايات نصت على انه لا يكمل لا يكلمون - 00:05:10
الله لا ينظر اليهم يوم القيمة ولهم عذاب يوم مثلا في ايات وفي ايات اخرى انه يكلمهم يقول اخسأوا اين شركائي؟ اكلمهم كيف
نجمع انه لا يكلمهم يعني يكلمهم؟ والشيخ - 00:05:30
ماذا قال؟ قال يعني قال الاثبات في الكلام انه يكلمهم على وجه التوجيه. والنفي يدل الا ان الله ساخط فلا يكلمه ولا يكفي اليه. هذا
مثله مثله انه لا يكلمهم قال بعضهم انه لا يكلمهم كلام تكريم - 00:05:50
سلامة تكريم يرضيهم لا يكلمهم. واذا كلامه فانه يكلمهم كلام غضب وسخط عليهم. وتنكيل بهم ونظير ذلك ان في بعض الایات اخبر
انه لا يسأل عن ذنبه ولجان. وفي بعضها انه يسألهم اينما كنتم تعبدون. وماذا - 00:06:10
ويسألهم عن اعمالهم كلها. فالسؤال المنفي هو السؤال الاستعلام والاستفهام عن الامور المجهولة. فانه لا حاجة الى سؤالهم مع كمال
علم الله واطلاعه على ظاهرهم وباطنهم وجليل امورهم ودقيقها. والسؤال المثبت واقع على تقريرهم باعمال - 00:06:40
وتوجيههم واظهار ان الله حكم فيهم بعده وحكمته. يعني هو ذكر الان الایات. قال لا يسأل عن ذنبه وفي اية اخرى قال ولا يسأل عن
ذنبهم المجرمون. وفي اية اخرى قال وقفوهم انهم مسؤولون - 00:07:00
وقال اينما كنتم هذا سؤال اينما كنتم تعبدون. ماذا اجبتم المرسلين؟ فمثل هذه الاشياء مثل هذه الاشياء كيف نجيب عليها؟ كيف
نجمع بينها؟ قال فيه نفي وفيه اثبات. يقول يسألهم عن اعمالهم كلها - 00:07:20
سؤال المنفي هو سؤال استعلام واستفهام عن الامور المجهولة. فانه لا حاجة الى سؤاله مع كمال علم الله يقول الله يعلم حالهم فكيف
يسألهم عن السؤال المثبت انه يسألهم قال السؤال المثبت واقع على تقريرهم باعمالهم. وتوجيههم يعني سؤال على - 00:07:40
وجه التوجيه والتقرير لهم. وهذا واضح. طيب. ومن ذلك الاخبار في بعض الایات انه لا انساب بين الناس يوم القيمة. وفي بعضها
اثبت لهم ذلك. فالثبت هو الامر الواقع والنسب الحالى بين الناس كقوله - 00:08:00
يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه الى اخرين. والمنفي هو الانتفاع بها فان كثيرا من الكفار بل يدعون ان انسابهم تنفعهم يوم القيمة
فأخبر تعالى انه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى - 00:08:20
الله بقلب سليم. ونظير ذلك الاخبار في بعض الایات ان النسب نافع يوم القيمة كما في الحق ذرية المؤمنين لابائهم في وان لم يبلغوا
منزلتهم وان الله يجمع لاهل الجنة والدرجات العالية من صلح من ابائهم وزواجهم وذرياتهم. فهذا لم - 00:08:40
ما اشتركوا في الايمان واصل الصلاح زادهم من فضله وكرمه من غير ان ينقص من اجر السابقين لهم شيئا. يعني النسب مرة يثبت
مرة ينفي قال اذا اثبت من باب يعني وجود ان هناك نسب بينهم. اخ وزوج وكذا في علاقات - 00:09:00
اذا نفي الانتفاع ان الاخ لا ينفع اخاه والزوجة لا تنفع زوجها والعكس والاب وهب يعني من حيث المنافع حيث النسب موجود
طيب احسن الله اليكم ومن ذلك الشفاعة فانه اثبتها في موضع ونفها في موضع - 00:09:20
من القرآن وقيدها في بعض الموضع باذنه ولمن ارتضى من خلقه فتعين حمل المطلق على المقيد وانه حيث نفيت فهي الشفاعة التي
بغير اذنه ولغير من رضي الله قوله وعمله وحيث اثبتت فهي الشفاعة التي باذنه لمن رضي واذن فيه - 00:09:40
يعني مطلقة ومقيدة. نعم. اوكي. ومن ذلك ان الله اخبر في ايات كثيرة انه لا يهدي القوم الكافرين والفاشين والظالمين ونحوها.
وفي بعضها انه يهديهم ويوقفهم فيتعين حمل المنفيات على من حقت عليه كلمة الله - 00:10:00

لقوله تعالى وحمل المثبتات على من لم تتحقق عليهم الكلمة. وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه. يعني من كتب عليه الشقاوة خلاص ما يمكن لا يهدي القوم الفاسقين الذي كتب عليهم الشقاوة. كقوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ما انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون - 00:10:20

هنا هذى خلاص. يعني هم اهل من اهل النار كتب عليهم الشقاوة. اما من وقع في الفسق والظلم والانحراف والكفر ثم عاد الى الاسلام وتاب هذا قد كتب الله له الهدایة فهو ليس من هؤلاء. هذا هو لذلك - 00:10:50

تجد كفاراً مشركين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يعادون الدعوة واسلموا واصبحوا من انصار الدعوة. وفي زمان وفي غيره حتى في بعده هؤلاء يعني يقول ليسوا من الذين حقت عليهم كلمة العذاب. نعم. ومن ذلك الاخبار في بعض الآيات ان - 00:11:10

العلي الاعلى وانه فوق عباده وعلى عرشه. وفي بعضها انه مع العباد اينما كانوا وانه مع الصابرين والصادقين والمحسنين ونحوهم. فعلوه تعالى امر ثابت له. وهو من لوازم ذاته. ودونه ومعيته لعباده - 00:11:30

لانه اقرب الى كل احد من جبل الوريد. فهو على عرشه علي على خلقه. ومع ذلك فهو معهم في كل احوالهم. ولا ما فات بين الامرين لان الله تعالى ليس كمثله شيء في جميع نعمته وما يتواهم بخلاف ذلك فانه في حق المخلوقين. واما - 00:11:50

تخصيص المعية بالمحسنين ونحوهم فهي معية اخص من المعية العامة. فانها تتضمن محبتهم وتوفيقهم وكلاءتهم واعانتهم في كل احوالهم فحيث وقعت في سياق المدح والثناء فهي من هذا النوع. وحيث وقعت في سياق التحذير والترغيب والترهيب فهي من النوع - 00:12:10

اول يعني الان عندها هو كان يدخل مسأليتين. المسألة الاولى انه مستوون على عرشه بائن من خلقه ويكون معهم اينما كانوا. فنقول معهم بعلمه. وهو بذاته على عرشه مستو على عرشه. هذه المسألة الاولى - 00:12:30

المسألة الثانية يقول هنا قال انه ان هناك معية ذكر الله انه مع المحسنين ومع الصابرين ذكر انه مع الخلق كله. هناك معية عامة ومعية خاصة. المعية العامة للخلق كله. ان الله - 00:12:50

وهو معكم اينما كنتم. هذه عامة. ما يكونوا من نجوى ثلاثة اولى خمسين ولا اكثر من ذلك الا هو معهم وهذه معية عامة. والمعية الخاصة لا ولائيها. المحسنين الصادقين الصابرين هذه معية خاصة. نعم - 00:13:10

ومن ذلك النهي في كثير من الآيات عن موالاة الكافرين وعن مودتهم والاتصال بهم. وفي بعضها الامر بالاحسان الى من له حق على الانسان منهم ومصاحبته بالمعروف كالوالدين ونحوهم. فهذه الآيات العamas من الطرفين قد وضحتها الله غاية التوضيح في قوله - 00:13:30

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسّطوا اليهم ان الله يحب المقطسين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من - 00:13:50

من دياركم وظهروا على اخراجكم. وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم. الاية. فالنهي واقع على التوالي والمحبة لاجل الدين. والامر بالاحسان والبر واقع على الاحسان لاجل القرابة او لاجل الانسانية على وجه لا يخل بدين - 00:14:10

الانسان يعني هذا واضح يعني هل يجوز ان نوالى الموالاة الكفار ومودتهم ومحبتهم هدي نهى الله عنهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم اولياء يا ايها الذين امنوا لا تتقوا اليهود والنصارى اولياء. هذى واظحة. لكن الاحسان شيء اخر. قد تكرهه نفسك في كفره - 00:14:30

وعداوة الاسلام لكن تحسن اليه اما بسبب قرابة او بسبب يعني اظهار الاحسان لهم اظهار مزايا محسن الاسلام لهم. اه وقوفهم احياناً قد يكون بحاجة ماسة. اما يكون في مقطع طريق او كذا او مهلكة او نحو - 00:15:00

فتحسن اليه بان تتقذه من المهلكة. فهذا ليس معناه مودع له محبة. هذا يعني وهذه الاية مثل ما هو يعني معروف قالوا هذه نزلت في اسماء في اسماء كانت امها على الكفر. فقال قالت ان امي يعني تريد ان اصلها او تصليها او كذا فهل يعني اصلها - 00:15:20

وقال النبي صلى الله عليه وسلم سلتها. فالاحسان الى الوالدين وان كانوا كفارا ليس معناه مودتهم ومحبتهم. اه هذا معنى ومن ذلك انه اخبر في بعض الایات ان الله خلق الارض ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات. وفي - 00:15:50 بعضها انه لما اخبر عن خلق السماوات اخبر ان الارض بعد ذلك دحها. وهذه الاية تفسر المراد وان خلق الارض متقدم على خلق السماوات ثم لما خلق الله السماوات بعد ذلك دحى الارض فاودع فيها جميع مصالحها المحتاج اليها. والاواعد فيها - 00:16:10 هذا ظاهر في ثلاث ايات في سورة البقرة وفي سورة فصلت وفي سورة النازعات البقرة من خلق الذي خلق الارض آآ ثم اى نعم آآ ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وفي سورة - 00:16:30

وصلت قال ايه؟ قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين. ثم قال بعدها ثم استوى الى السماء وهي دخان. فدل على دلت هاتان على ان الله خلق الارض قبل السماوات. في النازعات قال انتم اشد خلقا ام السماء بدأ بالسماء - 00:16:50 زين؟ ثم قال بعدها والارض بعد ذلك. بعد ذلك يعني بعد خلق السماوات. فهل الارض خلقت بعد خلق السماوات نقول لا نقول الله خلق الارض في يومين ثم خلق السماوات في يومين ثم عاد الى الارض فدحها - 00:17:10 واودع فيها اقواتها في يومين فاصبحت ستة ايام فهذا لا يمدحه وبث فيها خيراتها وكونها هذا شيء اخر غير الخلق الاول. بهذا يعني يزول الاشكال. نعم ومن ذلك تارة اخبر بانه بكل شيء علیم. وتارة يخبر بتعلق علمه ببعض اعمال العباد بعض احوالهم. وهذا الاخير - 00:17:30

في زيادة معنى وهو انه يدل على المجازاة على ذلك العمل سواء كان خيرا او شرا فيتضمن مع احاطة علمه الترغيب والترهيب ما معنى هذا؟ يقول من ذلك تارة يخبر انه بكل شيء علیم. ايات كثيرة ها والله بكل شيء علیم - 00:18:00 شيء محيط آآ في ايات اخرى لا تخفي عليه لا يخفى شيء في الارض ولا في السماء. وتارة يخبر بتعلق علمه ببعض الاعمال اعلموا ان الله على كل شيء قادر. لنعلم ان واضح الصابرين لنعلم ولنبلونكم حتى نعلم الصابرين. آآ ولنعلم - 00:18:20 الميوم بالاخرة ممن هو منها في شك. فهذا كيف يعني هو عالم بكل شيء؟ ثم يقول فعلنا كذا لنعلم وكأنه ربط الشيء هذا بالعلم او رتب العلم على هذا الشيء نقول هذا معناه لنعلم اي ليظهر علمنا فنجازي - 00:18:40

ليظهر علمنا فنجازي والا علمه سابق لكن اراد ان يظهر علمه ليرتب عليه الجزاء الجزاء هذا معنا هذا معنى كلام الشيخ قال انه بكل شيء علیم وتارة اخوة بتعلق علمه ببعض اعمال العباد الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب - 00:19:00 وعلى عقبيه. هذا ترتيب ترتيب يعني هو يعلم سابقا لكن اراد ان يظهر علمه ليرتب عليه الجزاء. نعم ومن ذلك الامر بالجهاد في ايات كثيرة. وفي بعض الایات الامر بکف الايدي والاخلاط الى السكون. فهذه حين كان المسلم - 00:19:20

هنا ليس لهم قوة ولا قدرة على الجهاد بالاد. والایات الاخر حين قووا وصاروا وصار ذلك عين المصلحة. وهو الطريق الى قمع الاعداء يعني ايات تصرح به مقاتلة الكفار. قاتلواه ايات تطلب السلم او الكف - 00:19:40 او الصفح او الاعراض عنهم كيف نجمع حال القبور اي قال عند القوة يأتي القتال والجهاد وعند الضعف يأتي السلب او السلم او الصفح والتجاوز ولكم دينكم ولی دین وهكذا. نعم - 00:20:00

ومن ذلك انه تارة يضيف الاشياء الى اسبابها التي وقعت وتقع بها وتارة يضيفها الى عموم قدره. وان جميع الاشياء واقعة بارادته ومشيئته. فيفيد مجموع الامر تثبيت التوحيد وتفرد الباري بوقوع الاشياء بقدرته ومشيئته - 00:20:20 اثبات الاسباب والمبينات والامر بالمحبوب منها والهبي عن المكره واباحة مستوى الطرفين. فيستفيد المؤمن الجد والاجتهد في عمل الاسباب النافعة والنظر وملاحظة فضل الله في كل احواله. والا يتكل على نفسه في امر من الامر بل يتتكل - 00:20:40 بربه يقول احيانا تضاف الاشياء لاسباب يعني اذا اذا يعني يظهر لك السبب ويرتب جزاء انك اذا فعلت كذا لك كذا. واحيانا لا يذكر الاسباب. لا يذكر الاسباب. قال لان هذى كلها بقدرته - 00:21:00

لعموم قدرته وادا لم يجد يذكر الاسباب تعود الى عموم قدرته سبحانه وتعالى. وادا ذكرت الاسباب تكون هذى مرتبطة باسبابها مثل احيانا يعني وما اصاب المصيبة بما كسبت ايديكم. ربط هذا السبب. السبب هو كسب - 00:21:20

الايدى هي التي تسببت في نزول المصيبة. واحيانا يربطها بارادته. مصيبة او ما وقع في اعلم ان الله يعلم ما في السماوات. ان الملك في كتاب نبارك على الله يسير. الامور كلها ما يقع وما يحصل ما تسقط من ورقة ولا شيء الا بعلمه سبحانه وتعالى. فهذا رابط بعلم -

00:21:40

العام بقدرته واحاطته. وهى باشياء فيها اسباب. فلا تعارف بيننا. لا تعارف. نعم قد يخبر ان ما اصاب العبد من حسنة فمن الله يهادى نفسه. وما اصابه من سيئة فمن نفسه ليعرف عباده ان الخير والحسنات والمحاب -

00:22:00

تقع بمحض فضله وجوده. وان جرت بعض الاسباب الواقعه من العباد. فان الاسباب هو الذي انعم بها وهو الذي يسرها. وان السينات وهي المصائب التي تصيب العبد اسبابها من نفس العبد و بتقصيره في حقوقه وتعديه لحدوده. فالله وان كان هو المقدر لها فان

00:22:20

اجراها على العبد بما كسبت يداه. ولهذا امثلة يطول عدها. اي نعم مثل ما ذكرنا الامثلة كثيرة جدا. يعني لو تمثلي على القرآن ستخرج بامثلة كثيرة جدا. الشاهد من كلام حتى نلخص كل ما اورده الشيخ في هذه القاعدة ينبغي للمفسر -

00:22:40

انه اذا جاء على مثل هذه الایات التي ظاهرها التعارض يجب عليه ان يبين للناس ان هذا ليس فيه تعارض حقيقي وانه مجرد يعني ظاهره او يوهم التعارض ويجمع بينهما ويزيل هذا الاشكال -

00:23:00

هذا الذي يريد ان يتحققه الشيخ في هذه القاعدة. القاعدة تقول ان ما يقابل المفسر او او يواجه المفسر من الایات المتعارضة يجب عليه ان يجمع بينها. وان يوجه كل اية على الى توجيهه الصحيح بحيث ان لا تعارض ان لا تتعارض. اما يمر -

00:23:20

وسل على اية وهو يعني يعلم ان ان هناك اية في ظاهرة تتعارض مع هذى ويمر عليها مرور الكرام هذا الذي لا يجب على المسلم ان يعطي قاعدة تفهم في كتاب الله انه لا تعارض ابدا ولو كان من عند ولو كان -

00:23:40

من عند غير الله وجد فيه اختلافا كثيرا. فالله لم يجعل فيه اختلافا كثيرا اختلافا ابدا. لا كثير ولا قليل. فالاشكال يجب على المفسر يعتبر هذا يعني يعتبر هذا نستطيع ان نقوله شرط على المفسر انه اذا مر على مثل هذه الایات المتعارضة -

00:24:00

انه يقف طيب يعني كثيرة جدا لو جاك واحد قال لك الله عز وجل يقول اذا السماء فطرت وفي اية اخرى اذا السماء انشقت مرة يقول فتحت السماء فكانت ابوابها ومرة تشقق السماء يعني السماء اصبحت وردت كالدهان -

00:24:20

كيف نجمع بين هذه الاشياء؟ فمثل هذه الاشياء نقول يجب عليك ايها المفسر ان تجمع كل هذه النصوص ايات التي ظاهرة عرق هو توجه كل اية على معناها الصحيح بحيث ان لا تتعارض مع الاخرى هذا هو المقصود من قاعدة -

00:24:40

طيب نقف عند هذا القدر. بارك الله فيك وجزاك الله خيرا. الى ان شاء الله قاعدة اخرى بعدها باذن الله والله اعلم صلى الله وسلم على محمد وعلى اهله وصحبه اجمعين -

00:25:00